شهيق الذكريات للوجيه الاجتماعي العم: عبد الله بن موسى القرين (سلمه الله)، في زوجته الحاجة: فخرية بنت علي البن صالح (رحمها الله)

بأي هيئةٍ يكتب الموجوع أنفاسه؛ وفي أي وقتٍ يقرع المهموم أجراسه؛ وأنّى للعمر استنطاق أرشيف الصور؟

المنون مُسجلْ، والعيش مُقفلْ، والكتاب مُسربلْ، وكيف لنا لملمة الدموع وأُمنيات الرجوع لامرأةٍ أسندت شبابه ثم ارتحلت بكل التفاصيل؟!

أعتقد بأن الرابط خمسة عقودٍ ونيفٍ كفيلة بمعرفة الزيجة السامية، والرفقة العالية لها، ولوالدها المرحوم المؤمن علي البن صالح.. ذاك البهي بشيبته، والعفيف في مشيته، والكريم بعطيته، والجواد بما تجود يده على جيرانه وأحبته.. فسل عنه فريج البر والفاضلية، وأمهر سيرته بارتعاشة إبهام جاره الحاج حبيب الشوارب، وأنهار القوارب لمحيط داره، ومدح جواره كأسرة (السعيد، والسعد، والبقال، والعلوي)، وتذكر ذاتك في أيادي (نخج) الزوار، ومسابيح الأطهار؛ (بكاميرة) الحج ومزامير الرافدين!

أم نستحضر سيرة أمها المرحومة المطوعة بتلة البحراني "أم فوزي أو حسن"، ودعاء الصبر على المحن.. اتذكرها جيداً كفيفة البصر، ودائمة الابتسامة، وتتحسس الجدران في مشيتها وإيمانها، وأخال البركات تُستجاب وتُطوع لأجلها؛ لقربها وقرابتها من تلاوة القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة.. فتذكر هذا الأثر، وتطيب ببقايا العطر!

فأيّ فخرٍ يا فخرية الطفولة؛ وأيّ قولٍ يا شمعة الحمولة؛ وكيف لنا الإعادة والإشادة بكِ؟

قبل أيام معدودة مررت على العم "عبد الله" زوجها، ورفيق دربها (رحمها الله)، حيث ذهبنا لأكثر من مكان، ووثقنا الزمان بين الفريج الشمالي إلى مقهى السيد بسوق القيصرية.. فأخذ العم (سلمه الله) يذكرها بكل جميل، وبأدق التفاصيل بالوفاء والصفاء.. ولم يبرح يتذكر قصصهما (الكوميدية والتراجيدية)، في حلهما وترحالهما بالسفر بين البحرين، والعراق، والكويت..

فيا رحمة الرب ترفق بالأمانة، وتحنن بالحصانة؛ بمن خلفت في بعلها، وأولادها، وبناتها، وأحفادها، بسناء الذكر، وعطايا الصبر، وأيادي البركة (اللهم آمين يا رب العالمين).